



## (وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ النُّفُوسَ وَسَوَّاهَا، وَقَالَ فِي كِتَابِهِ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)<sup>(١)</sup>، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ، فَاللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ. أَمَّا بَعْدُ: فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ حَقَّ التَّقْوَى، وَرَاقِبُوهُ فِي السِّرِّ وَالتَّجْوَى، وَعَلِّمُوا أَنَّ الْعُمُرَ أَيَّامٌ، وَأَنَّ الدُّنْيَا مَعْبَرٌ، وَفِي تَعَاقِبِ شُهُورِهَا عِبْرٌ، وَفِي انْقِضَاءِ سَنَوَاتِهَا فِكْرٌ، وَلَنَا مَن قَبْلَنَا أَسْوَةٌ، وَفِينَا لِمَن بَعَدَنَا عِبْرَةٌ؛ (وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)<sup>(٢)</sup>. أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ: إِنَّ الْمَرْءَ لَا يَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ وَعَظُمَ مِنْ نَفْسِهِ، وَكَانَتْ الْمُحَاسَبَةُ مِنْ هِمَّتِهِ<sup>(٣)</sup>، فَالْنَفْسُ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي)<sup>(٤)</sup>، وَإِنَّمَا تَرْقَى دَرَجَتُهَا بِالْمُحَاسَبَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)<sup>(٥)</sup>، وَالْفِطْرُنُ مَنْ رَاقَبَ نَفْسَهُ وَحَاسَبَهَا عَلَى مَا فَاتَ، وَنَظَرَ فِيمَا ادَّخَرَهُ لِمَا هُوَ آتٍ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ اللَّهُ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجَمَانٌ، فَيَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ، وَيَنْظُرُ

(١) الشمس: ٩

(٢) البقرة: ٢٨١

(٣) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا ٧/١. بتصرف. والقاتل هو التابعي الجليل: الحسن البصري رحمه الله.

(٤) يوسف: ٥٣.

(٥) الحشر: ١٨.

أَيْسَرَ مِنْهُ فَلَا يَرَى إِلَّا مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلِهِ»<sup>(١)</sup> فَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا؛  
فَلْيَكُنْ فِي حِسَابٍ مُسْتَمِرٍّ لِنَفْسِهِ، مُسْتَدِيمًا طَلَبَ مَا فِيهِ رُفْيَتُهَا، وَاسْتِدَامَةَ سَعَادَتِهَا؛  
وَلْتَكُنْ ثِقَتُهُ بِاللَّهِ ثَابِتَةً لَا تَتَزَعَّرُ، وَطُمُوْحُهُ نَحْوَ الْمَعَالِي لَا يَتَوَانِي، بِإِرَادَةٍ وَتَفَاوُلٍ،  
وَأَمَلٍ وَسَكِينَةٍ، وَطُمَأْنِينَةٍ وَبِرٍّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبِرُّ مَا سَكَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ،  
وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا لَمْ تَسْكُنْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَلَمْ يَطْمئنْ إِلَيْهِ  
الْقَلْبُ»<sup>(٢)</sup>. فَالسَّعِيدُ مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ وَرَاقَبَهَا، فَيَا فَوْزَةً وَبُشْرَاهُ، كَتَبَ اللَّهُ أَجْرَهُ،  
وَوَثَّبَتْهُ وَأَثَابَتْهُ. عِبَادَ اللَّهِ: تَمْضِي السَّنَوَاتُ مِنْ حَيَاتِنَا وَتُطْوَى، وَقَدْ سُجِّلَتْ فِيهَا  
أَعْمَالُنَا، وَدُوْنَتْ فِيهَا أَقْوَالُنَا وَأَفْعَالُنَا، (عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ)<sup>(٣)</sup> وَصَفَهُ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ  
بِأَنَّهُ: (لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا)<sup>(٤)</sup> فَمَا أَحْرَانَا أَنْ بَجْتَهْدَ فِي آدَاءِ مَا  
افْتَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا  
لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ)<sup>(٥)</sup> وَنُحْسِنَ إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ، بِجُحْسِنِ  
مُعَامَلَتِهِمْ، وَآدَاءِ حُقُوقِهِمْ، وَعَدَمِ ظَلْمِهِمْ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ  
لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ؛ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ»<sup>(٦)</sup>. فَاللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى مُرَاقَبَةِ أَنْفُسِنَا،  
وَآدَاءِ حُقُوقِ النَّاسِ عَلَيْنَا، وَوَفِّقْنَا جَمِيعًا لِبَطَاعَتِكَ، وَطَاعَةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ ﷺ،  
وَطَاعَةَ مَنْ أَمَرْنَا بِطَاعَتِهِ فِي قَوْلِكَ: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

(١) متفق عليه. واللفظ للطبراني في المعجم الكبير رقم: ١٨٤.

(٢) أحمد: ١٧٧٤١.

(٣) طه: ٥٢.

(٤) الكهف: ٤٩.

(٥) البقرة: ١١٠.

(٦) البخاري: ٢٢٦٩.

## الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. أَيُّهَا الْمُصَلُّونَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ) (١) أَي: رَحِيمٌ بِخَلْقِهِ، يُحِبُّ مِنْهُمْ أَنْ يُقْبَلُوا عَلَيْهِ فَيُحْسِنَ إِلَيْهِمْ، وَيُحَذِّرُهُمْ نَفْسَهُ رَافَةً بِهِمْ؛ لِيَسْتَقِيمُوا عَلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ، وَدِينِهِ الْقَوِيمِ، وَيَتَّبِعُوا رَسُولَهُ الْكَرِيمَ ﷺ (٢). فليحاسب المؤمن نفسه؛ فينظر إلى علاقته بربه، فيتفهمه ويطيعه، ويرجوه ويخافه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ) (٣). وليحاسب نفسه في صلته بوالديه؛ فببرهما ويحسن إليهما، (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفًّا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) (٤) والزَّوْجَانِ يُحَاسِبَانِ أَنْفُسَهُمَا، فِي عِلَاقَتَيْهِمَا بِأَبْنَائِهِمَا، فَيُحْسِنَانِ تَرْبِيَّتَهُمَا، وَالطَّالِبُ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ فِي مَدْرَسَتِهِ، لِيَزِيدَ فِي تَحْصِيلِهِ، وَكَذَلِكَ الْمُعَلِّمُ مَعَ طُلَّابِهِ، يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، هَلْ أَخْلَصَ فِي تَعْلِيمِهِمْ، وَتَرْبِيَّتِهِمْ وَتَوْجِيهِهِمْ؟ وَمَنْ يَعِيشُ عَلَى تُرَابِ هَذَا الْوَطَنِ، وَيَنْعَمُ بِخَيْرَاتِهِ، مِنْ مُوَاطِنٍ أَوْ مُقِيمٍ، يَسْأَلُ نَفْسَهُ: مَاذَا قَدَّمَ لَهُ مِنْ جُهْدٍ تُسَهُمُ فِي دَوَامِ اسْتِقْرَارِهِ، وَاسْتِمْرَارِ رُفْيِهِ وَازْدَهَارِهِ؟ وَكُلٌّ فِي بَحَالِ عَمَلِهِ؛ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ، لِيَسْتَزِيدَ مِنَ الْخَيْرِ، مُرَاقِبًا خَالِقَهُ، فَهُوَ الْمُطَّلِعُ عَلَى سِرِّهِ وَجَهْرِهِ، (وَمَا يَعْرُزُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ

(١) آل عمران: ٣٠.

(٢) تفسير ابن كثير: (٣٢/٢).

(٣) النازعات: ٤٠-٤١.

(٤) الإسراء: ٢٣.

وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ<sup>(١)</sup>. هَذَا، وَصَلَّ  
اللَّهُمَّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَارْضَ اللَّهُمَّ  
عَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُمَانَ وَعَلِيٍّ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ  
الْأَكْرَمِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ. اللَّهُمَّ آتِ نُفُوسَنَا تَقْوَاهَا، وَزَكَّاهَا  
أَنْتَ خَيْرٌ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا قَدَّمْنَا وَمَا أَخَّرْنَا، وَمَا  
أَسْرَرْنَا وَمَا أَعْلَنَّا، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنَّا، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ. اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا تَحُولُ بِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ  
طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمَنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَّعْنَا  
اللَّهُمَّ بِأَسْمَاعِنَا، وَأَبْصَارِنَا، وَقُوتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا. اللَّهُمَّ أَدِّمْ  
عَلَى دَوْلَةِ الْإِمَارَاتِ الْإِسْتِقْرَارَ، وَالرَّقِيَّ وَالْإِزْدَهَارَ. اللَّهُمَّ وَفِّقْ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ الشَّيْخَ  
مُحَمَّدَ بْنَ زَايِدٍ، وَنُؤَابَهُ وَإِخْوَانَهُ حُكَّامَ الْإِمَارَاتِ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ الْأَمِينَ؛ لِمَا تُجِبُهُ  
وَتَرْضَاهُ. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الشَّيْخَ زَايِدَ، وَالشَّيْخَ رَاشِدَ، وَالْقَادَةَ الْمُؤَسَّسِينَ، وَارْحَمِ اللَّهُمَّ  
الشَّيْخَ مَكْتُومَ، وَالشَّيْخَ خَلِيفَةَ بْنَ زَايِدَ، وَأَدْخِلْهُمْ بِفَضْلِكَ فَسِيحَ جَنَّاتِكَ. وَاشْمَلْ  
شُهَدَاءَ الْوَطَنِ بِرَحْمَتِكَ وَغُفْرَانِكَ. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِآبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا. اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُسْلِمَاتِ: الْأَحْيَاءَ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ. اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْعَيْثَ وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ،  
اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اغْنِنَا، اللَّهُمَّ اسْقِنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبِتْ لَنَا  
مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، اللَّهُمَّ اغْنِنَا غِنًى مُغْنِيًا هَنِئًا وَسِعًا شَامِلًا، تُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ،  
وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ، وَتُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ. عِبَادَ اللَّهِ: اذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوهُ  
عَلَى نِعَمِهِ يَزِدْكُمْ. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.